

قريش تستعد وتجمع الأموال لمهاجمة المسلمين بالمدينة

﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا
الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقَرِّفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة
الشورى الآية ٢٣].

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ
وَهُوَ الذُّلُّ الْخَصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ٢٠٤].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ
إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ فَاستَعِدَّ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة غافر الآية ٥٦].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ
تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة الأنفال الآية ٣٦].

* * *

obekandl.com

«المدينة تموج بترهات وأباطيل وتزييف المنافقين.. كلما تقدم الإسلام زادهم تقدمه يأساً وقنوطاً وخبالاً.. يدسون للأنصار أن يسألوا النبي عليه السلام أن يدعو ربه سبحانه وتعالى أن يرزقهم مالاً.. ويستثيرهم آخرون فيحرضونهم قائلين إنما ينحاز ويقا تل عن أهل بيته ، لا يعنيه أمركم ولا يأبه لكم.. لا يتركون حتى الفقراء والمساكين من أهل الصفة : يسعون إليهم لتخريب نفوسهم مزينين لهم أن يطلبوا الدنيا فلا ضمان ولا شيء سواها!!».

«النبي - ﷺ - فى خلوته يعجب لأمر النفاق والمنافقين وإصرارهم على الباطل والغواية ، وسعيهم الذى لا ينى ولا يهدأ لتخريب النفوس وتعكير صفاء المؤمنين.. يدعو ﷺ ربه ويناجيه ، ويتبتل إليه ، ضارعاً أن يقى سبحانه أمة الإسلام مما يحاك حولها من أباطيل وأضاليل.. يتغشاه جبريل ﷺ ، فيوحى إليه من آيات ربه..»

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٨﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ ﴿٢٩﴾

وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ
 وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ
 لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ
 خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ [سورة الشورى الآيات من ٢٣ - ٢٧].
 (يرتفع الوحي)

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى - ﷺ -

جالس بين صحابته من المهاجرين والأنصار
 وعامة المسلمين.. يحدثهم ويفقههم فى الدين..».

: زدنا يا رسول الله..

: كان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل
 أحمر وأسود.. إلى الناس كافة.. وجعلت لى الأرض طيبة
 طهوراً ومسجداً، فأينما رجل أدركته الصلاة، صلى حيث
 كان.

: أوصنا يا رسول الله ..

: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق
 الجنة.. وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم..
 وإن العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض
 والحياتان فى جوف الماء.. وإن فضل العالم على العابد
 كفضل ليلة البدر على سائر الكواكب.. وإن العلماء ورثة
 الأنبياء، وإن الأنبياء لم يُورثوا ديناراً ولا درهماً.. وإنما
 ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر..

أحد
 النبى

آخر
 النبى

«المدينة، يتحادث المنافقون شامتين مادحين
الأخنس بن شريق حليف بنى زهرة.. يعجبهم
فيه أنه ذهب إلى النبي ﷺ - كاذبًا ومخادعًا -
فى قلبه نفاق، وعلى لسانه حلو الكلام.. يقول
للنبي ﷺ «إنما جئت أريد الإسلام والله
يعلم أنى لصادق».. أحسن معسول الكلام حتى
أعجب به رسول الله - ﷺ - وصدقه.. يشمت
المنافقون فى هذا التصديق، لأن الرجل جاء
كاذبًا ومنافقًا.. ما كاد يمضى من أمام النبي -
ﷺ - حتى غلبه كفره وعدوانه.. مرَّ فى طريقه
بزرع وحمير لقوم من المسلمين، فما كان منه إلا
أن أحرق الزرع وعقر الحمير.. يتعامى المنافقون
عما فى صنيعه من خسة وغدر، ويعجبهم منه
خداعه ومكره، ويشمتون فى تصديق المسلمين
لظاهر ما أبداه لهم..».

«المدينة تموج بنزعات وشماتات المنافقين..
يتسقطون ما يعينهم على إشفاء غليلهم وإرواء
غيظهم الذى لا يرتوى.. ها هم ينتهزون فرصة
إصابة إحدى السرايا.. كان فيها عاصم ومرثد،
ليبثوا سمومهم ويظهروا ما طويت عليه صدورهم
من غل وكراهة ومقت وحقد.. يجتمعون فى
مجلس لهم بحى من أحياء المدينة يتبادلون
شماتاتهم وأحقادهم فيمن أصيبوا فى سرية
المسلمين..».

بعض المنافقين

: (بشماتة) يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا!!
لا هم قعدوا في أهليهم ولا هم أدوا رسالة صاحبهم!!
«يتضحكون في فرح وشماتة!!»

«النبي - ﷺ - في خلوته يتعبد ويتحنث
ويناجى ربه.. يتنزل عليه الروح الأمين فيوحى
إليه من كلمات رب العالمين...»

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ
﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ
الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ
اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ
﴿٢٠٦﴾ [سورة البقرة الآيات من ٢٠٤ - ٢٠٦].

(يرتفع الوحي)

«النبي ﷺ... في بعض من أصحابه بحى
من أحياء المدينة.. يمر بهم شاب فتى جلد
فيتعجبون من فتوته وقوته».

صحابي

: (وهو يُشير إلى الشاب سائلاً) من هذا الشاب؟!
: (مستفسراً) تقصد هذا الشاب الفتى الذى يتجه إلى ظاهر
المدينة؟..

صحابي ثان

: كان يسألنى عن موضع يحتطب فيه!..

صحابي ثالث

الصحابى الأول : تبدو عليه الفتوة والنشاط..
 الصحابى الثانى : ويحه.. لو كان شبابه وجلده فى سبيل الله!!!
 الصحابى الثالث : إنه ليكون سداً لنحور العدو بقتوته وهمته..
 الصحابى الأول : لو كان شبابه وجلده فى سبيل الله!!!
 النبى : (مراجعاً أصحابه) لا تقولوا هذا..
 الصحابة : (مرددين فى دهشة) لا نقل هذا؟!.. أليس أنفع له
 النبى : لا تقولوا هذا.. فإنه إن كان خرج يسعى على أولاده
 ضعيفين ليغنيهم ويكفيهم فهو فى سبيل الله، وإن كان
 يسعى على نفسه ليكفها عن المسألة ويغنيها عن الناس
 فهو فى سبيل الله.. إن الله ليحب العبد المحترف ويكره
 العبد البطل..

«المدينة، واليهود لا يملون من حديث تغيير
 قبلة المسلمين.. يملأون مجالسهم ومنتدياتهم
 وأحاديثهم إلى المنافقين بما تحضهم عليه
 أوهامهم المريضة لبث الشكوك وإثارة الأقاويل
 حول تغيير القبلة.. يطعنون فى الإسلام
 ورسوله..»

اليهود : أرأيتم.. إن محمداً يأمر أصحابه بشيء ثم ينهاهم عنه
 ويأمر بخلافه.. بالأمس كان يصلى بهم إلى بيت المقدس،
 واليوم يخالف ما جرى عليه ويأمرهم بالصلاة إلى الكعبة..
 يقول القول اليوم ويعدل عنه غداً!

بعضهم

: ما هذا كلام الله.. ما هذا القرآن إلا كلام محمد.. يقوله
من تلقاء نفسه.. لهذا يناقض بعضه بعضاً!!

«النبى - ﷺ - فى خلوته يتعبد ويتهجد،
يوافيه جبريل عليه السلام فيلقنه من كلمات ربه...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ
بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ
مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ [سورة البقرة
الآيتان ١٠٦، ١٠٧].

(يرتفع الوحي)

«المسجد النبوى.. النبى - ﷺ - وقد خرج
إلى المسلمين بعد نزول الوحي.. يتلو عليهم ما
تنزل عليه من رب العالمين.. المهاجرون يتذاكرون
ما كان يحدث من مشركى قريش بمكة.. كانوا
يقولون بأمس ما تقوله اليهود اليوم.. وإن
المهاجرين ليذكرون ما تنزل بمكة فى ذلك من
سورة النحل.. ويذكرون قول الحق سبحانه -
تبارك وتعالى عما يصفون: ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً
مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا نَزَّلُ قَالُوا
إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١١﴾ قُلْ
نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ

﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبُكُمْ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٠٥﴾ [سورة النحل الآيات من ١٠١ - ١٠٥].

* * *

«النبى - ﷺ - بيته بحجرة عائشة رضى الله عنها.. الحجرة ضيقة عارية أو تكاد من الأثاث.. مبنية باللبن ومسقوفة بسعف النخيل.. يكاد الواقف أن تمس يده سقفها.. ليس فيها سوى حصير مفروش على الأرض، وسرير مشدود بالحبال، وأدوات من الفخار للطعام والشراب والوضوء.. تستأذن على النبى امرأة عجوز.. لا يتبين ﷺ ملامحها..»

: (متسائلاً فى رفق) من أنت يا أمه؟

: جثامة المزنية..

«يتهلل وجه النبى ﷺ ويبش لها مرحباً..»

: أنت حسانة؟

: أجل يا رسول الله..

: (فى مودة ورفق وحنو) كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟

: بأبى أنت وأمى يا رسول الله.. نحن فى خير حال..

النبى

العجوز

النبى

العجوز

النبى

العجوز

«يمضى الرحمة المهداة فى برها وإكرام وفادتها، حتى انصرفت مشيعة ببره وعطفه ودعائه ﷺ...».

: (مداعبة) يا رسول الله.. تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟!
: إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان.

عائشة

النبي

* * *

«يهود المدينة على جدالهم وسفسطتهم.. يجادلون فى الله وفى آيات الله بغير علم.. يذكرون الدجال فيقولون: يكون منا فى آخر الزمان.. يعظمون أمره، ويسبغون عليه من الصفات والأعمال ما يستخرجونه من الخيالات والأوهام.. يجادلون بالباطل، وما يحملهم على ذلك إلا التكبر والتعاضم والتطلع إلى أن تكون الرياسة والنبوة فيهم.. يبتشون جدالهم وترهاتهم إلى الأذهان قاصدين البغبة والبليلة وتشتيت إيمان الناس وصرفهم بالمجادلة عن نور الحق المبين...».

«النبي - ﷺ - فى خلوته وتعبدته وتحنثه، يتنزل عليه الروح الأمين، ليوحى إليه من آيات ربه...».

: (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا

جبريل

هُمْ يَبْلِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾
 لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ [سورة غافر
 الآيتان ٥٦ ، ٥٧].

(يرتفع الوحي)

«بيت النبي - ﷺ - بالمدينة.. أبو بكر
 يدخل فيفجأه أن صوت ابنته عائشة قد علا
 وهى تحادث النبي ﷺ.. أبو بكر لا يستطيع
 أن يكتم غضبه..».

: (لعائشة غاضباً) أترفعين صوتك فوق صوت رسول الله؟
 «تستعير عائشة، فتلزم الصمت آسفة.. يجلس
 إليهما أبو بكر..».

أبو بكر

: (لعائشة متبسّطاً) قد منعت أباك، وكان يريد أذاك!
 «يتضحكان فى مودة ومحبة.. يبدو أن بينهما
 ما يضحكان من أجله..».

النبي

: (مستطعلاً) أشركانى فى سروركما كما أشركتمانى فى
 غضبكما.

أبو بكر

«ينغشى الجميع نفحات الرضا والغبطة
 والسرور..».

«المدينة، المسلمون تتزايد أشواقهم إلى قصص
 القرآن الحكيم.. يلمون بالرحمة المهداة فى

المسجد النبوي يسألونه أن يرطب قلوبهم بقصص
الذكر الحكيم...».

: يا رسول الله، لو قصصت علينا..

المسلمون

«النبى - ﷺ - فى خلوته وتعبده يناجى ربه
ويتضرع إليه.. يلقنه جبريل عليه السلام، من آيات
ربه...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿الرَّتِّكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ
﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ
عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانَ وَإِنْ
كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفْلِينَ ﴿٣﴾﴾ [سورة يوسف
الآيات من ١ - ٣].

(يرتفع الوحي)

«تتوالى الأيام، وتتوالى معها نزول الذكر
الحكيم.. يتلقاه الرحمة المهداة عليه السلام.. لا يكاد
يستقر فى وجدانه، حتى يخرج به إلى المسلمين
يقص عليهم أحسن القصص بما أوحاه ربه
بهذا القرآن...».

«مضارب بنى تميم.. قبيلة بنت مخزومة
التميمية فى بداية إسلام قومها، تشكو إلى بعض
صويحباتها ما هى فيه من شظف هى وأولادها
منذ توفى عنهم زوجها حبيب بن أزهر
واستولى شقيقه أثوب بن أزهر على أموال البنات
اليتامى، واختص نفسه بكل ما تركه أخوه.. فلما

طالبته بحقوق اليتامى صمم على انتزاع بناتها منها!! إنها لا تدري ماذا تفعل، لم ينصفها منه شقيقها أكثم بن صيفى.. لم يرق قلبه هو الآخر للبنات، أو لعله خشى أن يغضب بنى أزهر أو يحاجيه أحد مستقبلاً بمثل ما تروم قبيلة أن يحاجى به أثوب بن أزهر الذى اغتال أموال اليتيمات.. إنها حديثة عهد بالإسلام، ولكنها تسمع أن الإسلام ينصف اليتامى صغاراً ذكوراً أو إناثاً.. صويحباتها يشرن عليها بأن تشكو إلى الرسول ﷺ، ولكن أين لها برسول الله وهى بعيد فى مضارب قبيلتها؟.. إنها لفى حيرة من أمرها.. صويحباتها يشجعنها، وفؤادها قد تعلق بالأمل أن تلقى الرحمة المهداة ﷺ فينصفها وبناتها من تغول عمهن وطمعه الذى يغتال به ميراث اليتيمات!!».

«بعد أيام، وقد أزمعت أمرها على شد الرحال إلى الرحمة المهداة - ﷺ - تتعلق بها صغيرتها جويرية.. صغرى بناتها ويقال لها «الحديباء».. تخرج بها تحت ستر الليل على جمل ذلول.. تبث بعض العيون إلى أثوب بن أزهر نبأ خروجها فينطلق بسيفه فى أثرها.. يلحق بها فى بعض الطريق شاهراً سيفه.. يبادر بضرب البعير بالسيف ليخيفها، ويقبل عليها هائجاً مغيظاً!!».

أثوب بن أزهر : (فى غضب جامح) ألقى إلى بابنة أخى!

قبيلة بنت مخرمة : (مفروعة والصغيرة تبكى فزعاً) ابنتى!!

أثوب : قلت لك ألقى إلى بابنة أخى، وإلا نهشتك بسيفى!!

«قبيلة تعطيه الصغيرة فى التباع وتسليم..
تخشى أن يؤذيها.. أثوب يأخذ الصغيرة
المفروعة الباكية وينطلق بها إلى حال سبيله
مطمئناً إلى أنه لا بأس عليه ما دامت اليتيمات
فى حجره!!!».

* * *

«مضارب بنى شيبان.. قبيلة وقد لحقت بدار
أخت لها ناكح فى بنى شيبان.. تنزل بضيافتها
تنظر كيف يمكن أن تستأنف مقصدها إلى نبى
الرحمة عليه السلام..».

«قبيلة نائمة، وقد أرخى الليل سدوله،
وهدأت الدار.. تسمع بغير قصد حديثاً بين
أختها وزوجها القادم من سامر كان فيه».

: (هامساً لزوجها أخت قبيلة) لقد وجدت لأختك «قبيلة»
صاحب صدق يأخذها إلى المدينة.

: (هامسةً) من هو؟!

: حريب بن حسان الشيبانى.. وافد بكر بن وائل..

: (بقلق) الويل لى! لا تخبر بهذا أختى فتذهب مع أخى
بكر بن وائل بين سمع الأرض وبصرها!.. ليس معها من
قومها رجل!

زوج الأخت

الأخت

زوج الأخت

الأخت

زوج الأخت
الأخت

: لا ذكرته لها!
: وأنا غير ذاكرة لها!

* * *

«قيلة.. في هدأة الليل، وقد سمعت ما أرادت لها الأقدار أن تسمعه.. تجمع رأيها أن تنشد حريبًا بن حسان لتسأله أن تذهب برفقته إلى النبي بالمدينة.. تأخذ بغيرها وتضرب في الصحراء إلى الطريق باحثة عن الرجل.. تلحق به ببعض الطريق».

: حدست أنك حريب بن حسان الشيباني!

: إننى هو يرحمك الله.. فما تريدان؟..

: أقصد رسول الله محمد بن عبد الله بالمدينة، وأخشى على نفسى غوائل الطريق! (مناشدة فى إشفاق) فهل تعطينى الصحبة، وتحفظنى بما تحفظ به أهلك؟
: نعم وكرامة..

«حريب ينيخ راحلته، وينظر فى بغير ومتاع قيلة.. يدبر الأمر ليبدأ رحلتها معاً إلى المدينة حيث الرحمة المهداة - ﷺ».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. المسلمون يصلون وراء النبى صلاة الغداة.. لا يكاد الرجل يرى من بجواره من الظلمة فى آخر الليل مع بشائر الفجر.. تدخل قيلة على عجل تريد أن تلحق

بالصلاة، فتصطف وسط الرجال.. ينتبه إليها
جارها..».

جارها في الصف : (هامساً) امرأة أنت أم رجل؟
قبيلة : بل امرأة.. من بني تميم..
الجار : فارجعي للخلف وسط النساء..

«تبادر قبيلة، فترجع للخلف.. تصطف في
صفوف النساء فرحة مستبشرة بالصلاة خلف
رسول الله..».

«المسجد النبوي، بعد الصلاة وقد تسلل ضوء
الشمس يغمر المسجد.. قبيلة تتلمس النبي ﷺ،
يشدها إلى مكانه تجمع الناس من حوله.. تقترب
فتسمع رجلاً يلقي عليه بتحية الإسلام.. تنظر
فترى النبي ﷺ جالساً القرفصاء وبيده سعف
نخلة.. ما تكاد تراه وترى التخشع في مجلسه،
حتى تأخذها رعدة تلم بجميع أطرافها من هيبة
النبي ﷺ.. يلاحظها أحد الصحابة..».

الصحابي : (للنبي) أرعدت المسكينة!
النبي : (لقبيلة مطمئناً في رفق) يا مسكينة.. عليك بالسكينة..
«قبيلة ما تكاد تسمع طمأنة النبي ﷺ حتى
تفسيء إلى الهدوء والسكينة، ويفرخ روعها..
تتهياً للتقدم بين يدي الرسول.. يسبقها إليه
حريب بن حسان».

حريب بن حسان : (للنبي) جئت يا نبي الله أباعك وقومي على الإسلام..
أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله.

قبيلة

: يا نبى الله، إنى امرأة من تميم.. قبيلة بنت مخزومة..
أسلمت وجئتك أشهد أمامك أنه لا إله إلا الله، وأنت رسول
الله..

حريب

: (للنبى) ناشدتك يا رسول الله أن تكتب بيننا وبين بنى
تميم «بالدهناء» (أرض فى ديار بنى تميم من أكثر بلاد
العرب كلاً).. لا يجاوزها من تميم إلينا إلا مسافر أو مجاور..
: (منادياً على شاب من أصحابه) اكتب له ولقومه بالدهناء..
: (معتزلة) يا رسول الله، إنه لم يسألك السوية فى هذه
الأرض!

حريب

قبيلة

: وما لك وهذه الأرض؟!
: (متشجعة) يا نبى الله.. هى وطنى ودارى.. هذه الأرض
هى مقيد الجمال ومرعى الغنم، ونساء تميم وأبناؤها وراء
ذلك.. إنه يطلب له ولقومه كلاً بنى تميم ومرعى أغنامها!!
«يبدو على ملامح حريب أن اعتراض قبيلة قد

صادف محله.. ينعقد لسانه ويسقط فى يده..

تلمح البديهة النبوية جلية الأمر فى لحظة..».

: (للصاحبى) أمسك.. صدقت المسكينة.. المسلم أخو المسلم،
يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان (الشيطان).

النبى

«حريب بن حسان يتغشاه الإحباط.. يضرب

يداً بيد.. ينظر إلى قبيلة عاتباً، فقد صحبتها

وصانها فى صحبتها إلى رسول الله.. أكون هذا

جزاؤه؟!».

: (لقبيلة معاتباً) كنت أنا وأنت كما قال الأول: حثفها

حريب

بظلفها يحترسان..

قبيلة

: ما أنكرت فضلك.. كنت والله دليلاً في الظلماء.. جواداً كريماً عفيفاً عن الرفيقة صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله.. (مستأنفة) ولكن لا تلمنى أن أسأل حظي إذا سألت حظك!

حبيب

: وما حظك في الدهناء لا أبا لك؟!!

قبيلة

: مقيد جملي تسأله لجمل امرأتك.. هذه الأرض كلاً قومي ومرتع غنمنا!

حبيب

: (فى إسماع) لا جرم. إني أشهد رسول الله أنى لا أزال أخاً ما حييت إذ أثنيت هذا علىّ عنده!

قبيلة

: أما إذ بدأتها فلن أضيعها..

«المسلمون يكبرون..»

* * *

«المدينة، والناس فى الزكاة ما بين مقبل ومتحفظ.. لا تزال بعض النفوس ضنينة بمالها.. وآخرون يعطون الزكاة ولا يزيّدون! لا يعطون من حصادهم شيئاً سوى الزكاة! على خلاف هؤلاء وأولاء أناس صفت أرواحهم وملكهم جودهم وكرمهم.. لا يكتفون بما فرضه الله، بل يزيّدون، وأحياناً يبالغون.. يتحدث المسلمون بالمدينة عن ثابت بن قيس بن شماس.. قطع وجنى ثمار ماله من نخيل، ووقف وسط أشجار نخيله شاكراً حامداً إلى الله تعالى ما أفاء به عليه من خيرات..»

ثابت بن قيس بن شماس : لا يأتيني اليوم أحد إلا أطعمته..

«يتوافد إليه الناس.. يطعم الداني والقاصي..
أخذ يطعم الناس من ثمار النخيل حتى أمسى،
فلما انحدرت الشمس إلى مغربها، نظر فلم يجد
لديه ثمرة تقيمه أو تقيم أسرته..».

«النبى - ﷺ - فى تحنثه وتعبده، يوافيه
جبريل عليه السلام، فيوحى إليه...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ
وَعَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ
وَالرَّمَانَ مُنْشَأَهَا وَعَيْرَ مُنْشَأَهَا كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا
أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ [سورة الأنعام الآية ١٤١].

(يرتفع الوحي)

«النبى - ﷺ - وسط المسلمين بالمسجد
النبوى بالمدينة.. حوله عمرو بن الجموح شيخ
كبير ذو مال كثير - وغيره من الأنصار، ومن
المهاجرين وعامة المسلمين.. يسألونه فيما يدق
عليهم من أمر دينهم.. أى شىء ينفقون من
أموالهم فيتصدقون به، وعلى من ينفقونه فيما
ينفقون أو يتصدقون به.. وفى أى باب من
أبواب الإنفاق والمعروف..».

«النبى - ﷺ - يتغشاه الوحى، فيوحى إليه
من آيات ربه...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا
أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ
السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾ [سورة
البقرة الآية ٢١٥].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. لا تزال تموج بين طواغيت قريش شهوة
الانتقام من خيبتهم وانهزامهم وخسائرهم يوم
بدر.. لا يفتأ أبو سفيان منذ قدم بالبعير وتجنب
المرور ببدر، يحرض القرشيين على الثأر، ويقسم
أنه لن يقرب النساء أو يغتسل من جنابة حتى
تثأر قريش وتنال من المسلمين!! أسرع بالإغارة
التي شنّها على تخوم المدينة ليتحلل من قسمه،
ولكن حصادها جاء كالهشيم.. سرعان ما تجاوزته
الأحداث، وغطى عليه إقبال الناس كل يوم على
الإسلام.. إنه ليريد أن تدبر قريش أمرها، وأن
تتخذ عدتها.. لا يألو جهداً لإثارة الناس ودعوتهم
إلى القتال لغزو النبى فى المدينة.. يحذو حذوه
رؤوس الشرك من القرشيين.. يمشى عبد الله بن
أبى ربيعة، وعكرمة بن أبى جهل، وصفوان
ابن أمية فى رجال من قريش أصيب أبناؤهم أو

آبأؤهم أو ذوو قرباهم قاصدين أبا سفيان ليلتئموا
وإياه فيما يسعى إليه من تحريض.. يتبادلون
التنادى بالثأر!!».

«منتدى قريش بظاهر الكعبة، وقد التأم
شملمهم...».

عكرمة وصفوان : يا معشر قريش، إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم!!
عبد الله بن أبي ربيعة : (مكملاً) فأعينونا بالمال على حربه، لعلنا أن ندرك منه
ثأراً بمن أصيب منا!

قرشى : وما حاجتنا إلى المال؟
أبو سفيان : ينبغي أن نعد للأمر عدته، وأن نجيش العرب من الآن
لقتال محمد وغزوه..

قرشى آخر : (مقترحاً) إن الأحباش أهل قتال.. ماذا لو استأجرنا عدداً
من الأحباش من بني كنانة ليشاركونا في غزو محمد؟!
أبو سفيان : (مستحسناً) نعم الرأي!.. وقد رصدت أربعين أوقية من
الذهب لإنفاقها على تجييش الناس واستئجار الأحابيش
لقتال محمد والمسلمين..

«يتصايح القرشيون موافقين.. يستحسنون
ما يقال، ويتسابقون في إبداء استعدادهم للإنفاق
للتجهز للخروج إلى المدينة لغزو محمد وقتال
المسلمين!!».

* * *

«المدينة.. وقد كشف الله تعالى لنبيه والمسلمين
ما تزمعه قريش وتدبر وتجهز له.. يتناهى إلى
النبي ﷺ ما يبذله أبو سفيان ومشركو قريش

من أموال لاستئجار الأحابيش وتجييش العرب
لغزو المدينة.. النبي ﷺ في خلوته يناجى ربه
ويبتهل إليه.. يوافيه جبريل ﷺ...»

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
لِيُصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً
ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْسِرُونَ ﴿٣٦﴾
لِيَمِزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ
بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ
الْخٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ
لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ
﴿٣٨﴾ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ
كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ أُنتَهُوا فَإِذْ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ نَعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنَعَمَ
النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ [سورة الأنفال الآيات من ٣٦ - ٤٠].
(يرتفع الوحي)
